مقالات قرآنية

بحوث مختصرة
من القرآن الكريم

إعداد
مركز الدراسات القرآنية
دولة الكويت

مكتبة فدك

مقالات قرآنية

بحوث مختصرة من القرآن الكريم

مقالات قرآنية

بحوث مختصرة من القرآن الكريم

من إعداد:

مركز الدراسات القرآنية

دولة الكويت

مكتبة فدك

عنوان و نام پدیدآور	:	مقالات قرآنیه: بحوث مختصره من القرآن الکریم/ من اعداد مرکز الدراسات القرآنیه دوله الکویت.
مشخصات نشر	:	قم : دار نشر الثقافین، ۱۴۳۱ق.= ۱۳۹۸.
مشخصات ظاهری	:	۹۶ص.
شابک	:	978-600-213-406-6
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپا
یادداشت	:	عربی.
عنوان دیگر	:	بحوث مختصره من القرآن الکریم.
موضوع	:	قرآن- بررسی و شناخت - مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع	:	Qur'an – Surveys – Addresses, essays, lectures
موضوع	:	قرآن - مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع	:	Qur'an – Addresses, essays, lectures
موضوع	:	قرآن - تحقیق - مقاله‌ها و خطابه‌ها
موضوع	:	Qur'an -- Research – Addresses, essays, lectures
شناسه افزوده	:	مرکز الدراسات القرآنیه(کویت)
رده بندی کنگره	:	BP۶۵/۲
رده بندی دیویی	:	۲۹۷/۱۵
شماره کتابشناسی ملی	:	۵۹۴۲۱۳۹

مقالات قرآنية

مركز الدراسات القرآنية

الناشر: باقيات

المطبعة: وفا

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الاولى

القطع: رقعي

عدد الصفحات: ٩٦ صفحة

تاريخ الطبع: ٢٠٢٠م ـ ١٤٤١هـ.ق

شابك: ٦- ٤٠٦ -٢١٣- ٦٠٠ -٩٧٨

عنوان الناشر و مركز التوزيع:

ايران ـ قم ـ مجمع الإمام المهدي(عج) ـ الطابق الأرضي

رقم ١١٦،١١٧ تلفون: ٣٧٨٣٢٦٢٤ ـ ٣٧٧٤٣٩٠٠

مكتبة فدك

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.[1]

لا ريب في أنّ القرآن الكريم عندما أنزله الله تعالى على قلب الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، أنزله للعمل به ولتجسيده في حياة الفرد المؤمن والمجتمع ولم يُنزله للتلاوة أو الحفظ فحسب بل نُزّل من

---

١ . سورة الإسراء: ٩.

أجل التطبيق والتنفيذ على جميع الأصعدة، ولكن كيف يمكن ذلك ما لم يتم التعرف عليه وعلى معانيه ولطائفه، وهذا لا يتم - بالطبع - الا من خلال دراسته بالتمعن والتدبر فيه وفي آياته المباركة ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1].

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذه المقالات القرآنية لتسليط الضوء على بعض الآيات المباركة من خلال التدبر فيها، لتكون نوراً لمن أراد أن ينهل من معارف القرآن الكريم ولمن أحبّ أن يستشفي منه ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وجاءت هذه المقالات عبر عرض بعض الآيات المباركة بلغة مبسطة ويسيرة ليستفيد منها عامة الناس وهي بعيدة عن الإطناب المُمِلّ أو الاختصار المُخلّ، كما أنّها عالجت الأفكار

---

١. ص: ٢٩.
٢. الإسراء: ٨٢.

بشكل يراعي المستوى العلمي لأغلب القرّاء.

وإيماناً منّا بأهمية إيصال معارف القرآن الكريم بطرق محبّبة للنفس فقد حاولنا قدر الإمكان الإبتعاد عن استخدام المصطلحات العلمية ولغة التعقيد، لأن أغلب الناس هم من غير المتخصصين في هذا المجال.

ونُشير أخيراً، إلى أن هذه المقالات قد استمدت أغلب أفكارها من خلال الاطلاع على بعض كتب التفسير الحديثة، بالإضافة إلى الاستفادة من دروس ومحاضرات بعض أساتذة التفسير في الحوزة العلمية، ومستعينين ببعض الروايات الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام لتوضيح بعض الأفكار.

ومركز الدراسات القرآنية لديه طموح بأن يرى المتخصصين من العلماء يحذونَ حذوه في كتابة مقالات مشابهة لكي يستفيد منها عامة الناس، وكلنا أملٌ بأن يكون هذا السِّفر المختصر أحد الركائز الهامة التي ستساهم في فهم القرآن الكريم بسهولة ويسر، ونأمل أيضاً أن تعمّ الفائدة جميعَ

المحبّين لكتاب الله العزيز ﴿هُذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مركز الدراسات القرآنية

الكويت - محرم الحرام١٤٤١ هـ /

سبتمبر ٢٠١٩م

١ . آل عمران : ١٣٨ .

١

الاستشفاء بالقرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

المتتبع لمفاهيم القرآن الكريم يجد أنّ من أبرز الحقائق التي تتجلّى فيه ، هي المسائل التي تتعلق ببيان مجموعةٍ من الممارسات غير السويّة للإنسان بشكل عام والمؤمن بشكل خاص ، حيث تصدى القرآن الكريم لبيان خطورتها سواءً كانت على المستوى الفردي أم الاجتماعي ، بالإضافة الى بيان ما يقابلها من معالجات بشكل مجملٍ في بعض الأحيان

ومفصّلٍ في أحيانٍ أخرى، تاركاً تفاصليها للسُنّة المطهّرة.

ومن خلال تدبرنا في هذه الآية الشريفة ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1]؛ نكتشف بأنّ القرآن الكريم هو شفاءٌ لمن أراد الاستشفاء منه، والشفاء - كما هو ظاهر - قد يكون معنويّاً او ماديّاً، ولكن في الوقت ذاته لا يستطيع كل فردٍ أن يستشفي منه إمّا بسبب الموانع التي صنعها الانسان لنفسه أو لعدم الإيمان بالقرآن، بل قد يتطور الأمر الى تحوله الى داء وخسارة لمن كان مصداقاً للظلم.

فالمشكلة إذن تكمن في قابلية القابل وليست في فاعلية الفاعل، كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[2].. ولذا ينبغي لأولي الألباب أن يوسّعوا مدارك عقولهم وأن يفتحوا مشارع صدورهم لكلمات الحقّ جلّ

١. الإسراء: ٨٢.
٢. الرعد: ١٧.

وعلا لكي يستفيدوا من النفحات الربانية والمعارف القرآنية فتشملهم العناية الالٰهية ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

١ . يونس : ٥٧.

٢

الاستشفاء بالتعاليم القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

يعلم كل من تدبر في القرآن الكريم بأنه كتاب هداية وشفاء لقلوب البشر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، ولكن الاستشفاء بالقرآن لا يأتي إلا بعد الاستفادة من تطبيق تعاليمه وتوصياته التي تعالج المرض لأنه كالطبيب الناصح،

---

١. يونس: ٥٧.

فإن لم يعمل المريض بنصائحه فإنّه لا يبرأ، «واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب،وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى. واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال. فاسألوا الله به».[1]

إنّ المتمسّك بالقرآن الكريم وبتعاليمه سيكتشف بأنّه لا يكتفي بشفاء الأمراض الروحية فحسب، بل أنّه سيساعده في تجاوز دور النقاهة إلى دور القوّة والنشاط، وستكون الرحمة الربانية هي الخطوة التالية لمرحلة ما بعد الشفاء ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2]. ولكن قبل البدء بمرحلة العلاج وفترة النقاهة

---

١. نهج البلاغة الخطبة ١٧٦.

٢. الأعراف: ٥٢.

المعنوية ، ينبغي على الإنسان المؤمن أن يشخّص المرض ويعرف نوعه وأسبابه، وبعدها يمكن أن يُوصف له الدواء المناسب لأنّ لكلّ داء دواء.

خاتمة المطاف : ويبقى السؤال، وهو: كيف يتعرّف طالب الشفاء القرآني على مواطن الخلل وطرق العلاج من خلال الرؤية القرآنية ؟ وهذا ما سنتناوله في بعض المقالات القادمة في هذا السلسلة المباركة بإذن الله تعالى .

٣

ظهور الفساد في البر والبحر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]

لا شك في أنّ ظهور الفساد في البرّ والبحر هو أثرٌ وضعيّ وتكوينيّ[2] لفساد أهل الأرض، وهو نتيجةٌ مباشرة لما

---

١. الروم: ٤١.

٢. وهو إشارة الى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الفتح: ٢٣.

ارتكبته أيديهم من الذنوب واقتراف المعاصي ، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**حياة دوابّ البحر بالمطر ، فإذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر ، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي**»[1] .

ولكي نعالج هذه الظاهرة ؛ فلابدّ من الرجوع إلى القرآن الكريم لاكتشاف سُنّة كونية تعالج آثار ظهور الفساد في البرّ والبحر ، وأنّ أفضل علاج - كما طرحه القرآن والروايات الشريفة - هو العودة إلى الحقّ عزّ وجلّ ، ومن أهمّ طرق الرجوع إليه تعالى هو طريق التوبة والإنابة والاستغفار ، لأنّ النتيجة ستكون تحقّق سُنّة تكوينية جديدة في قِبال الأخرى ، وأنّ الالتزام بها سوف يُسفر عن إمداد الناس بالخيرات والبركات ، قال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا،يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾[2]

---

١ . تفسير القمّي: ج ٢ ، ص ١٦٠ ، الميزان: ج١٦ ، ص٢١٠ .
٢ . نوح : ١٠-١٢ .

وفي نهج البلاغة: «إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السيّئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق طريق الخيرات ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكّر متذكّر، ويزدجر مزدجر، وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه: ﴿... اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۞ وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ...﴾[1]، فرحم الله امرءً استقبل توبته، واستقال خطيئته، وبادر منيّته».[2]

إذن فمن الواجب علينا أن نستغفر الله سبحانه وتعالى استغفاراً حقيقياً وأن نتوب الى الله في كلّ يوم سواءً كنّا نتعمد العصيان وارتكاب الذنوب أو لا ، لأنه بالنتيجة له أثر خارجيّ أو تكوينيّ في استمرار الحياة الإنسانية على الأرض بشكل مستقر وآمن، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا

---

١ . نوح: ١٠ – ١٢.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣ .

﴿وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾.[1]

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للتوبة النصوح والعمل الصالح وأن يمدّنا بعونه على أنفسنا وأن يحفظ الأرض ومن عليها إنّه سميع مجيب.

١. الأعراف: ٩٦.

٤

سُنّة التنازع في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]

من السُّنن التاريخية التي تطرّق إليها القرآن الكريم هي سُنّة التنازع، والتي تؤدي الى الفشل الحتمي والسقوط في هوّة

١ . الأنفال: ٤٦.

عميقة، وبالتالي يسفر عنها ظهور التطرّف وظهور مجاميع متناحرة في المجتمع والتي ستؤدّي - حتماً- الى انهيار المنظومة الاجتماعية وسقوط أركان الدولة ودخولها في صراعات لا تنتهي إلّا بحرق الأخضر واليابس.

لذا حذّر القرآن الكريم المجتمع الاسلامي من خطورة التنازع في الوقت الذي شدّد فيه على ضرورة التعاون وحثّه على أن يكون هذا التعاون تعاوناً على الخير والإحسان وليس التعاون على الشرّ والعدوان، قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1]، وقد أوصى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسن عليه السلام بهذا الأمر حين حضرته الوفاة: «**عليكم يا بنيّ بالتواصل والتباذل والتبادر وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البّر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..**»[2]

---

١ . المائدة: ٢.

٢ . تحف العقول: ص١٩٩.

إذن فمن الواجب على المجتمع أن لا يقع في مستنقع التنازع بل ينبغي عليه أن يحرص على غرس روح المحبّة والتآزر والتعاون في أمور الخير والبِرّ والإحسان والتقوى للوصول إلى الغايات المطلوبة، وإلا فإنّ جدرانه سوف تتصدّع شيئاً فشيئاً الى أن ينهار - لا قدّر الله - قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

١. التوبة: ١٠٩.

٥

ظاهرة الغلوّ في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

يستفاد من النصوص القرآنية أنّ ظاهرة الغلوّ كانت قديمة قدم الرسالات السماوية،قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.[1]

والغلوّ هو الخروج عن حدّ الاعتدال سواءً كان في المعتقد أم

---

١ . المائدة: ٧٧.

غيره .. فالآية المباركة وإن نزلت في أهل الكتاب ، إلّا أنّها قد تتعدى إلى غيرهم لأن المورد لا يخصص الوارد، والعبرة في عموم اللفظ لا في خصوص السبب كما يقول المفسِّرون.

والغُلوّ ينشأ من مناشيء جميلة في ظاهرها ، ولكنّه يستبطن التطرّف أو الإفراط في المعتقد بدعوى التقرّب الى الله عزّ وجلّ أكثر!! وقد غفل البعض أنّ الغلوّ قد يؤدّي إلى عكس ما أراده، وقد يُصبح وبالاً عليه من دون أن يعلم ، قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1]

وقد حذّرنا أهل بيت العصمة عليهم السلام من الغلوّ لعواقبه الوخيمة، فقد روى الفضيل بن عثمان، أنّه قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «اتّقوا الله وعظّموا الله، وعظّموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا تفضّلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً، فإنّ الله سبحانه وتعالى قد فضّله. وأحبّوا أهل بيت نبيكم حبّاً مقتصداً

١ . الكهف: ١٠٣و١٠٤ .

ولا تغلوا ولا تفرّقوا، ولا تقولوا ما لا نقول...»[1] الحديث.

لذا ينبغي على المؤمن الواعي أن يتوخّى الحذر من الغلوّ، وعليه أن يعمل بما جاء عنهم عليهم السلام، والتحلّي بالاعتدال.

فعن عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**يا معشر الشيعة - شيعة آل محمّد - كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي**». فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالي؟ قال: «**قوم يقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منّا ولسنا منهم**» قال: فما التالي؟ قال: «**المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه**». ثمّ أقبل علينا فقال: «**والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجّة، ولا نتقرّب إلى الله إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا، وَيْحَكُم لا تغترّوا، ويحكم لا تغترّوا**»[2].

---

١. قرب الإسناد: ص١٢٩، ح٤٥٢.

٢. الكافي: ج٢، ص٧٥، ح٦.

٦

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

من الواضح أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المسائل الهامة جدّاً في الشريعة المقدسة والتي تحافظ على الاستقرار الاجتماعي ، والآيات الشريفة عديدة في هذا الشأن.

فقد حثّ القرآن الكريم المؤمنين علىٰ أداء هذه الفريضة العظيمة وتكوين جماعة تقوم بأدائها ، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْـمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ﴾[1]

ولأهمية هذه الفريضة فقد مدح القرآن الكريم المؤمنين والمؤمنات ووصفهم بأنهم أولياء لبعضهم البعض وذلك لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، بل إنّ القران الكريم قد مدح الأمة الاسلامية لقيامها بأداء هذه الفريضة قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3]

ولكن من الملاحظ أن الكثير من أفراد المجتمع المؤمن قد

---

١. آل‌عمران: ١٠٤.
٢. التوبة: ٧١.
٣. آل‌عمران: ١١٠.

تخلّوا عن القيام بدورهم الريادي في أداء هذه الفريضة العظيمة .

إنّ ترك هذه الفريضة له نتائج سلبية جدّاً لا تحمد عقباها على المجتمع كافة ، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام - من وصيته للحسنين عليهما السلام عند الشهادة -: «**لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم..**»[1]

ولذا نهض الامام الحسين عليه السلام بعدما رأى الفساد يعمّ البلاد وينخر بالعباد ، وقال مقولته الشهيرة لأخيه محمد: «**وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمة جدّي محمد صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ..**».[2]

فالواجب يحتّم على أفراد المجتمع المؤمن أن يعودوا لممارسة

---

١ . نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

٢ . بحارالأنوار: ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ .

هذه الفريضة المقدسة، ولكن بشرط أن يكونوا على معرفة تامة بالمعروف والمنكر وعليهم أن يستخدموا الأسلوب الليّن والتدرّج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

١. النحل: ١٢٥.

٧

كنّا مستضعفين في الأرض

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[1]

المستضعف نوعان : النوع الأول هو المستضعف الذي اختار أن يكون مستضعفاً بسبب سوء تقديره أو بسبب اختياره الخاطئ[2]، وهذا الشخص سوف يعاقبه الله تعالى لأنه رضي

---

١ . النساء :٩٧.

٢ . ذكر الفقهاء كالشيخ الآخوند في الكفاية بأن الاضطرار بسوء الاختيار لا ينافي الاختيار عقاباً أي أنه معاقب على الاختيار الخاطئ وليس معذوراً لما سببّه لنفسه من الوقوع في الحرام.

أن يبقى في المكان الذي يُعصى أو يعصي به الله تعالى ، فهو ليس بمعذور لأنه لم يترك هذا البقعة من الأرض التي أدت لانحرافه عن الدين بل كان من واجبه أن يهاجر إلى غيرها من الأماكن التي تمكّنه من طاعة ربه الأعلى عزّ وجلّ.

وأما الصنف الآخر فهو المستضعف الذي أُجبر على أن يكون مستضعفاً من قِبل حكام الجور أو الظلمة، أو لضعفه المادي أو المعنوي، فإن أمره متروك لرحمة الله عزّ وجلّ ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[1].

وهناك إشارتان لطيفتان في الآية المباركة الأولى كلمة «عسى» فلها دلالة على أنّ الإنسان يجب عليه أن لا يظلّ جامداً حتى ولو تم استضعافه ، فإذا يئس من الخلاص فهو معذور ، والثانية هي أن الله عزّ وجلّ ختم الآية المباركة بعفو

١ . النساء :٩٧- ٩٨.

وغفران مما يدلّ على أنّ رحمة الله واسعة وستشمل هؤلاء المستضعفين بإذنه تعالى .

ونستفيد من الآية المباركة أنه من الواجب على الإنسان المؤمن أن لا يوقع نفسه في حرج يفقد معه دينه أو يؤدي إلى نقصان في إيمانه ، كأن يسافر إلى بعض البلدان للدراسة أو السياحة أو الهجرة والتي يُحتمل فيها أن يفقد دينه ، وهذا يُطلق عليه في المصطلح الفقهي حرمة التعرّب بعد الهجرة[1] ، وقد اتفقت كلمة العلماء على حرمته .

ونؤكد أخيراً أنّ الإنسان إذا تعرض إلى خطر ترك الدين في أرضه فإنّ من الواجب عليه أن يترك هذه الأرض ويذهب إلى أخرى حتى يقيم دينه هناك ، لأنه غير معذور عند الله سبحانه وتعالى ومهما كانت المبرّرات.

---

١ . ما معنى التعرّب بعد الهجرة الذي هو من الذنوب الكبيرة؟الجواب : قيل إنه ينطبق في هذا الزمان على الإقامة في البلاد التي ينقص بها الدين.والمقصود هو أن يتنقل المكلف من بلد يتمكن فيه من تعلم ما يلزمه من المعارف الدينية والأحكام الشرعية ويستطيع فيه على أداء ما وجب عليه في الشريعة المقدسة وترك ما حرم عليه فيها، الى بلد لا يستطيع فيه على ذلك كلاً أو بعضاً.[موقع سماحة السيد السيستاني]

نبتهل إلى الله أن ينجينا من مثل هذا الابتلاء ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ يونس ٨٥-٨٦

وآخر دعونا أن الحمد لله ربّ العالمين

٨

التطفيف المادي والمعنوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

من القضايا التي عالجها القرآن الكريم هي مسألة التطفيف في المكيال والميزان بحيث وصف المطفّفين بأنّ لهم الويل - وهو وادٍ في جهنم - لأنهم يستوفون حقوقهم من الناس في الوقت الذي يبخسون حقّ الآخرين، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا

كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[1]

وقد يظن البعض أن التطفيف بالميزان هو فقط في الأمور المادية، ولكنّ الواقع أنّ التطفيف قد يقع في مختلف مجالات الحياة كما لو كان الزوج أو الأب يأخذ حقوقه كاملة من زوجته أو أبنائه، في الوقت الذي لا يؤدّي إليهم حقوقهم بالشكل المطلوب حيث يكون مصداقاً للتطفيف، وكذا الأمر ينطبق على العامل أو الموظف أو المستأجر، فهو يريد كافة حقوقه ولكنه لا يقوم بأداء واجباته تجاه الآخرين.

لذا حذّر القرآن الكريم وعبر أحد أنبيائه وهو شعيب عليه السلام من الوقوع في هذا المنحدر الخطير، لأنه في النهاية سيؤدي الى الهلاك حتمًا، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾[2]،

---

١. المطففين: ١-٣.

٢. هود: ٨٤.

ولكنهم لم يستمعوا له وعصوا أمر الله عزّ وجلّ ؛ فكان مصيرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.[1]

ولهذا يجب علينا أن نحذر من التطفيف المادي أو المعنوي ، وإلّا فقد يصيبنا الهلاك والعذاب - لا قدّر الله - كما قد حصل مع قوم شعيب عليه السلام.

١ . هود: ٩٤.

٩

الجانب الروحي والمادي في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[1]

كما هو معلوم فإنّ هذه الاية المباركة قد وردت على لسان نبي الله عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام)، ومن خلال التدبّر فيها يمكننا أن نستخلص جانبين مهمّين يتعلقان بحركة الإنسان المؤمن في الحياة:

---

١. مريم: ٣١.

أولها الجانب الروحي وهو : أنه يتعين عليه أن يكون في عبادة ربه ما دام على قيد الحياة ، والعبادة لها مفهوم واسع ولكن من أهم تلك العبادات هي الصلاة والتي تُعتبر المصداق الأمثل لصلة العبد بالله تعالى ، والتي لا تسقط عنه بأي حال من الأحوال سواءً بالمرض أو بالسفر أو بالحرب، وحتى الغريق له كيفية خاصة للصلاة .

وأما الجانب الآخر فهو : يتمثل في الناحية المعيشية له ، فالزكاة تمثل دفعاً لحركة الإنسان المؤمن تجاه السعي في الأرض لإيجاد عمل أو وظيفة مناسبة له للعيش بكرامة وهو بهذا السعي يكون كالمجاهد في سبيل الله تعالى ، فـ« **الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله**» بل هو «**أعظم أجراً**» كما ورد في بعض الروايات الشريفة[1] .. وبعدما يكسب المال ويدور عليه الحول ، يجب عليه أداء فريضة الزكاة أو الخمس،

١ . عن أبي عبدالله (الصادق)عليه السلام قال: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله. وعن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: الذي يطلب من فضل الله عزّ وجلّ ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ.الكافي ٥: ٨٨.

وينبغي هنا أن نؤكّد كذلك على التصدّق على الفقراء والمحتاجين لِما له - أي للتصدّق - من دور كبير في رفع المعاناة عن بعض أفراد المجتمع.

ومن هنا نستكشف بأنّ الإنسان المؤمن في حركة دائبة وكدح روحيّ وعباديّ مستمرّ الى أن ينتقل من هذه الحياة الدنيا الى لقاء الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[1]

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ما دمنا أحياء..

والحمد لله رب العالمين

---

١. الانشقاق: ٦.

١٠

سُنّة الإبتلاء بالفقر والغنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

هناك مفارقةٌ قد يعيشها بعض الناس بسبب الفقر أو الغنى ، فقد يظن البعض أنه محبوبٌ لله تعالى لأنه يتمتع بعيش رغيد ، في حين قد يعتقد البعض الآخر بأن الله سبحانه لا يحبه ولا يكرمه بسبب ما يعانيه من ضنك العيش.

وقد أشار القرآن الكريم الى هٰذين الأمرين في سورة الفجر المباركة ، باعتبار أنّ الغِنىٰ والفقر هما محطُّ اختبار للإنسان في

هذه الدنيا ، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[1]

فالإنسان الغني إذا ما اختبره ربُّه بالنعمة وبسَط له رزقه وجعله في طيبِ عيْش ؛ فيظنّ أن ذٰلك لكرامةٍ له عند ربه فيقول: ربي أكرمني ، وأما الفقير فإذا ما اختبره ربه وضيّق عليه رزقه ؛ فيظنّ أنّ ذلك لهوانه على الله فيقول: ربي أهانني!.

والواقع هو ليس كما يظنّه هٰذا أو ذاك لأنّ الله عزّ وجلّ قد جعل الدنيا دارَ اختبارٍ كما أسلفنا .. فعلى الفقير أن يسعى ويصبر اذا لم يحصل على ما يحتاجه ولا يَكْفر بِمَا لديه من نعمة يسيرة ، فالله سبحانه قد جعل له مكانةً في الآخرة تعويضاً له وقد لا يبلغها الآخرون[2]، وأما الغني فيجب عليه أن يؤدي

---

١ . الفجر: ١٦.

٢ . عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «... ينادي منادٍ : أين فقراءُ المؤمنين؟.. فيقومُ عنق من الناس ، فيتجلّى لهم الربّ عزّ وجلّ فيقول : وعزّتي وجلالي وعلويّ وآلائي وارتفاع مكاني ، ما

الحقوق التي فرضها عليه وينبغي عليه أن يُنفق فائضَ أموالِه في سبيل الله ومساعدة المحتاجين والمساهمة في المشاريع الخيرية وغيرها ، وبهذا يستحقُّ الدرجات العليا في الآخرة ، وأما اذا لم يلتزم بما أمره به وبخِل بماله ؛ فإنّه سيلقى مصيرًا لا تُحمد عقباه إمّا في الدنيا أو في الآخرة أو في الدارين معاً.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ،وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ،وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ،وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾[1]

حبست عنكم شهواتِكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ ، ولكن ذخِرتُه لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله : ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذارا - قوموا اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقي ، فمَن وجدتم له عليكم منّة بشربةِ من ماء ، فكافوه عني بالجنة». الكافي ٢:٢٦١.

١ . الليل: ٥-١١.

١١

الخشوع في الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

من القضايا التي مدحها القرآن الكريم هي مسألة الخشوع في الصلاة، فقد امتدح الخاشعين بقوله تعالى

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[١]

ولكن ما هو الخشوع ولماذا هو مطلوب في الصلاة، ولماذا لا يخشع الكثير منّا في صلاته، وما هي النتيجة المرجوّة من

---

١. المؤمنون ٢٣ : ٢.

الخشوع في الصلاة؟

ولنبدأ بالإجابة عن تلك التساؤلات من آخر سؤال وهو أنّ هناك نتائج حتمية سيحصل عليها المؤمن للخشوع في الصلاة وهي: الفلاح، والفلاح الذي سيحصل عليه هو فلاح مادي ومعنوي ودنيوي وأخروي، ولا ريب في أنّ المؤمن يحتاج الى جميع تلك الأنواع من أنواع الفلاح وخصوصاً المعنوي والأخروي.

والخشوع -وهو الخضوع لله عزّ وجلّ جوارحاً وجوانحاً- لا يتأتّى إلّا إذا أفرغ المؤمن قلبه من كلّ شيء سوى الله عزّ وجلّ[1]، ولهذا السبب تجد الكثير يلهى قلبه في الصلاة[2] ولا يجد للخشوع إليه سبيلاً بسبب الارتباطات الدنيوية، فمن

---

١. «إذا خشع قلبه خشعت جوارحه، والخشوع ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته التي هي روح العبادة، وانتظار الأجل من أشد الجواذب عن الدنيا إلى الله تعالى والشوق إلى لقائه والحزن من ألم فراقه حتى يبلغ ذلك إلى غاية لا يستقر روحه في جسده لولا الأجل الذي كتب له وهذا الشوق إذا بلغ حدّ الملكة يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة...». شرح الكافي للمازندراني، ج٩، ص١٥١.

٢. عن الامام علي عليه السلام: ليخشع الرجل في صلاته، فإنه من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء. الخصال: ص٦٢٨.

أفرغ قلبه لله تعالى كان الخشوع يسيطر عليه وتجده يتلذّذ بالعبادة والمناجاة مع خالقه تعالى وبالنتيجة يحصل العبد على القرب الإلهي مما ينتج عنه فلاحاً مادياً ومعنوياً ودنيوياً وأخروياً.

ربّنا هب لنا علماً نافعاً وعملاً مرفوعاً وقلباً خاشعاً ..

١٢

«إياك نعبد وإياك نستعين»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

التّدبّر في قوله تعالى:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛[١]

هذه الآية المباركة نكرّرها في اليوم أكثر من عشرين مرّة في الصلاة، ولكن هل تدّبّرنا معناها الحقيقي أم أنّها مجرّد ألفاظ نردّدها دون أن نعيَ ما المقصود منها؟

---

١. سورة الفاتحة: ٥.

فمن خلال تدبّرنا لها، نجد أنّ هذه الآية الشريفة قد حصرت العبادة بالله وحده ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وذلك لتقدّم المفعول على الفعل وهو يفيد الحصر -كما يقول النحاة-، ولو كانت بالعكس - أي نعبد إياك - لجاز أن نعبد غيره تعالى وهذا لا يجوز قطعاً، فالعبادة إذنْ محصورة بالله وحده شريك له.

وكذلك جاءت الآية بصيغة الجمع ﴿نَعْبُدُ﴾ وليس أعبُد وذلك لتوضّح بأنّ جميع الناس هم عبادٌ لله عزّ وجلّ، وأيضاً فيها إشارة الى أن العبادة الجماعية هي أفضل من العبادة من الفُرادية كما هو الحال بالنسبة لصلاة الجماعة والاستسقاء وغيرهما..

ومفهوم العبادة في الاسلام هو مفهوم واسع ومتعدد الجوانب ولا يقتصر فقط على الصلاة والصيام والذكر وغيرها، بل ان طلب الرزق والعمل والكدّ عبادة، وصلة الأرحام عبادة، ومعاملة الزوج أو الزوجة بالإحسان عبادة،

ورفع الأذى عن الناس عبادة، وحُسن الخُلق ، ودفع الظلم ونصرة المظلوم عبادة ، والسعي في قضاء حوائج الناس عبادة .. فالعبادة مفهوم شامل لا يقتصر على الممارسات العبادية فقط بل أيّ عمل يقرّبنا الى الله هو طاعة ويُعتبر عبادة.

وعندما نتمعّن أكثر في الآية المباركة نجدها قد حصرت الاستعانة بالله تعالى وحده ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فكلّ شيء بيده سبحانه وتعالى وهو الذي سخّر لنا ما في السموات والأرض ، وهو الذي يسخّر قلوب العباد لنا ، فبيده وحده تُفعّل الأسباب ، وبإذنه تعالى تُنجز المعاملات وهو الشافي والمعافي والكافي ، فعلينا جميعاً أن نقرّ بأنّنا خاضعون له ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ وإننا نرجع إليه في كلّ الأحوال ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وعلينا أن ندعوه ونستعينه في تحقيق كلّ ما نُريد.

وهكذا عندما نكون مضطرين له ؛ فإنه سيستجيب لنا حتماً وبإذنه تعالى ، لأننا قد أفرغنا ما في وسعنا من العبادة واستعنّا به تعالى واعترفنا بأنه هو الذي يمسك بنواصينا ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ

﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[1]، ولا ملجأ الاّ إليه ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.[2]، وهنا سيكشف السوء عنّا وسيكون معنا لأنه تعالى هو عند القلوب المنكسرة وسينجينا من كل كرب عظيم ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾[3].

نسأل الله أن يوفّقنا للتدبّر في آياته وأن يرزقنا العمل بكتابه

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدوآله الطاهرين

---

١. هود: ٥٦.

٢. النمل: ٦٢.

٣. الأنعام: ٦٤.

١٣

من المؤمنين رجال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿مِّنَ الْـمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾[١]

ذكر المفسرون بأن هـذه الآيـة المباركـة قـد نزلـت في معركـة الأحزاب وتبين بأنّ هناك رجالاً صـادقين مـن المـؤمنين قـد

١ . الأحزاب: ٢٣.

قُتلوا في سبيل الله وهناك منهم مَن ينتظر أن ينال شرف الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى وأنهم صادقون كالذين مضوا من قبلهم بل أن إيمانهم راسخ ولن يتزلزل وهم على العهد مع الله باقون.

وكلمة (نحْب)بالأصل هي النذر واستخدمت هنا لبيان الموقف البطولي للمؤمنين السابقين الذين أدوا ما عليهم من ثبات على الدين والصبر على المحن والابتلاءات حتى استشهدوا في سبيله عزّ وجلّ فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه بتقديم أنفسهم قرباناً للدفاع عن الدين ، وإذا تدبّرنا الآية أكثر نجد في بدايتها أنّها تشير إلى أنّه ليس كلّ مؤمنٍ يتّصف بالرجولة ، بل أن البعض منهم رجال والبعض الآخر ليسوا رجالاً ، فالرجال الحقيقيّون هم الذين صدقوا العهد مع الله جلّت قدرته.

والتاريخ الإسلامي يزدهر بهؤلاء الرجال الصادقين ، فالإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام كانوا أبرز

مصداقٍ لهذه الآية المباركة ، فقد كان أهل بيته عليهم السلام وأصحابه الكرام صادقين بالدفاع عن إمام زمانهم الذي كان يجسّد الدين ، وصبروا حتى نالوا الشهادة معه .

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض أرباب المقاتل قد ذكروا بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يتلو هذه الآية المباركة عندما يسقط هؤلاء الأصحاب شهداء في معركة كربلاء الخالدة.

وهكذا ينبغي للمؤمنين أن يكونوا صادقين وعلى العهد مع الله تعالى باقين ، وأن يوطّنوا أنفسهم ويستعدّوا للاستشهاد في سبيل الله بأن يكونوا منتظرين لإمام زمانهم عجل الله فرجه الشريف وأن لا يبدّلوا عهودهم مع وليّه في أرضه «**اَللّـهُمَّ اِنّي اُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هذا وَما عِشْتُ مِنْ اَيّامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي، لا اَحُولُ عَنْها وَلا اَزُولُ اَبَداً**»[1] ، بل المؤمن يعاهد إمامه أن يلحقه الله تعالى به حتى بعد مماته «**اَللّـهُمَّ اِنْ حالَ بَيْني وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذي جَعَلْتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً**

---

١ . دعاء العهد.

فأخرجني مِنْ قَبْري مُؤْتَزِراً كَفَني شاهِراً سَيْفي مُجَرِّداً قَناتي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدّاعي فِي الْحاضِرِ وَالْبادي»[1]، وبهذا يكون المؤمن خير مصداق لهذه الآية المباركة.

١ . نفس المصدر.

١٤

النشوز في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

هناك ثلاث آيات شريفة تحدثت عن النشوز، الأولى تتحدث عن نشوز الزوجة والثانية تتحدث عن نشوز الزوج والثالثة تتحدث حول نشوز الزوجين معاً أو ما يسمى بالشقاق .

قال تعالى:

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾

﴿إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾.[1]

وقال تعالى:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[2].

وقال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّـهُ بَيْنَهُمَا﴾.[3]

ولنبدأ بالآية الشريفة الأولى، وسيتم بحث الآيتين الأخريين في مقالين مستقلّين بإذن الله تعالى ..

أحياناً قد يضطرب التوازن الأُسري بسبب تمرّد أحد الزوجين، فيحدث هذا الاختلال بسبب تعنّت الزوج عن

---

١. النساء: ٣٤.

٢. النساء: ١٢٨.

٣. النساء: ٣٥.

أداء حقوق زوجته تارةً ، وقد يحدث بسبب ترك الزوجة لبعض حقوق زوجها تارةً أخرى ، وهذا ما يُطلق عليه بمصطلح (النشوز) ، والقرآن الكريم قد أعطى حلولاً لمعالجة هذا الأمر سواءً وقع من قِبَل الزوج أو الزوجة أو الزوجين معاً.

وقبْل التعرّف على العلاج، لنلقي الضوء أولاً على معنى النشوز ، فالنَشَزُ هو ما ارتفع وظَهَرَ من الأَرض ، فكأنّما المرأة عندنا تستنكف عن أداء الحقوق فكأنها تقف باستعلاء وترتفع عن أداء حق الزوج فسُميت كنايةً بالناشز وهذا ينطبق أيضاً على الرجل الذي لا يؤدّي حقوق زوجته.

بيّن القران الكريم طريقة علاج نشوز الزوجة على النحو الآتي :

بمجرد خوف الزوج من اقتراب وقوع النشوز منها فعليه أن يبادر بموعظتها ويكون الوعظ بالموعظة الحسنة واستخدام اللين في القول وتستمر الموعظة لفترة معينة ، فإنْ لم تستجب

فعليه أن ينتقل إلى المرحلة التي تليها وهي الهجران في المضجع كأن يدير ظهره لها أو أن ينام في غرفة أخرى ، فإن لم ينفع ينتقل إلى المرحلة الأخيرة من العلاج وهي استخدام الضرب غير المبرح أي أنّه لا يجوز له أن يفضي ضربه لها إلى الاحمرار أو الاسوداد ، ويكون الهدف منه هو إرجاعها عن نشوزها، لا للتشفّي[1] ، بل إنّ بعض الفقهاء قد اشترطوا وربطوا جواز الضرب بإحتمال التأثير وإذا لم يحتمل التأثير فلا يجوز له أن يضربها بتاتاً وتحت أيّ مبرّر.[2]

فإن نفع معها وعادت إلى رشدها فلا يجوز للزوج أن يتّخذ أيّ قرار ضدّها ، وإن لم ترتدع وترجع عن نشوزها فهنا

---

١ . عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها.البحار ١٠٠/ ٢٤٩ ، وري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «فأي رجل لطم امرأته لطمة، أمر الله عزّ وجلّ مالك خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم». مستدرك الوسائل ١٤/ ٢٥٠ .

٢ . لا يجوز للزوج أن يضرب الزوجة إلا في مورد واحد وهو ما اذا نشزت عن طاعته فيما تجب إطاعته كما ذكرنا وذلك بعد أن لم ينفع معها الوعظ بشتى طرقه ولا الهجر بشتى أنحائه فإنه يجوز له أن يضربها ضرباً خفيفاً إذا إحتمل أن يؤثر في العود الى رشدها وأن لا يكون بقصد الانتقام وأن لا يوجب إحراراً أو إسواداً فإن ضربها بايء وجه وأوجب إحراراً أو اسواداً فلها أن تطالب بالدية.موقع السيد السيستاني حفظه الله .

تترتب عليها بعض الأمور الشرعية كسقوط النفقة الواجبة عنها ، وقد يؤول هذا الأمر إلى اختلال التوازن الأسري ، وقد يؤدي إلى اتخاذ الزوج قراراً بالانفصال الشرعي ويقع الطلاق ، وهنا تدمّر الأُسرة بكاملها بسبب العناد ..

١٥

نشوز الزوج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[١]

---

١ . النساء: ١٢٨.

هذه الآية الشريفة تتحدث عن نشوز الزوج ، فكما أنّ النشوز قد يصدر من المرأة - كما بيّنا في المقال السابق - فكذلك قد يقع من الرجل ، ونشوزه يعني عدم الالتزام بحقوق زوجته وحصول التكبّر والطغيان منه على زوجته.

و الآية المباركة عالجت الأمر بشكل موضوعي وحكيم جدّاً فطلبت من الزوجة أنّه وبمجرد ظهور بعض أمارات وعلامات الإعراض من زوجها، أن تتحرّك لمعالجة الأمر قبل استفحاله وتفاقمه[1] ، فلا مانع من أن تتنازل عن بعض الحقوق - وبموافقتها وطيب خاطرها- ، من أجل التصالح مع زوجها وحماية الأسرة من التصدّع أو الانهيار ، فلا مانع من أن يتصالحا وتعود المياه إلى مجاريها ، لأنّ الصلح خير على كلّ حال كما عبرّت الآية الشريفة ..

وتشير الآية بعد ذلك مباشرة إلى أنّ الإنسان وبسبب غريزة

١ . «وإنما اعتبر خوف النشوز والإعراض دون نفس تحققهما ، لأن الصلح يتحقق موضوعه من حين تحقق العلائم والآثار المعقبة للخوف». تفسير الميزان : ج ٥ ، ص ١٠١ .

حبّ الذات التي يمتلكها، تحيط به أمواج البخل أو الشح، بحيث أنّ كل إِنسان يسعى إِلى نيل حقوقه دون التنازل عن أقلّ شيء منها، وهذا هو سبب ومنبع النزاع والصراع، تقول الآية: (وأحضرت الأنفس الشح). وبمعنى آخر فإنّ هناك بعض الأفراد يريدون أن ينتصروا على الأطراف الأُخرى من دون أن يتنازلوا عن بعض حقوقهم، فهم يريدون أن يأخذوا حقوقهم كاملة ويتصالحون على حساب حقوق الآخرين!! فينبغي للإنسان أن يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه لأنّه من كمال الإيمان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام [1].

ولو أدرك الزوجان بأنّ البخل -أي عدم التنازل- هو مصدر للكثير من الخلافات الزوجية وعرفوا حقيقته وأنّه من الصفات القبيحة والمذمومة؛ فسوف يؤدّي ذلك الإدراك

---

١. «يا بني، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك...». نهج البلاغة: ٣١ ـ وصيته عليه السلام لإبنه الإمام الحسن عليه السلام.

إِلى زوال الخلاف والنزاع العائلي ، بل سيؤدّي إِلى إِنهاء العديد من الخلافات والمشاكل وحتى الصراعات الإِجتماعية .

ولكي لا يسيء الرجال استغلال هذا الحكم الوارد في الآية، وجّه الخطاب إِليهم في نهايتها ، و وجّهت لهم دعوة إِلى فعل الخير والتزام التقوى، ليحذروا الإِنحراف عن جادّة الحق والصواب، (وإِن تحسنوا وتتقوا فإِن الله كان بما تعملون خبيراً). لأنّ الله جلّت قدرته يراقب أعمالهم دائماً ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾.[1]

ولكن ماذا لو رفض الزوج الصلح مع زوجته وامتنع عن أداء حقوقها ؟ هنا يحقّ لها أن تعظه وتحذّره ، فإن لم يرجع جاز لها أن ترفع أمرها للحاكم الشرعي لإجباره على أداء الحقوق، وللحاكم الشرعي الحقّ بأن يأمر بتعزيره وضربه إذا اقتضى

١ . الأحزاب : ٥٢.

الأمر ذلك بحسب تقديره ، فإن رفض؛ أجبره على تطليقها إن طلبت الزوجة ذلك ، وإذا رفض الزوج تطليقها طلّقها الحاكم الشرعي.[1]

١ . هناك تفاصيل أخرى يُرجى مراجعتها من كتب الرسائل العملية كلٌ حسب مرجعه باب أحكام النشوز والشقاق.

١٦

نشوز الزوجين أو الشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.[١]

إذا وقع الشقاق بين الزوجين فكيف تتمّ معالجته ؟ تلخّص الآية المباركة العلاج بالتالي : أنّه وبمجرّد الخوف من وقوع

---

١ . النساء: ٣٥.

الشقاق بين الزوجين يتمّ إرسال شخصين من قِبل عائلة الزوج والزوجة لحلّ المشكلة، فإذا تحقّقت الإرادة الحقيقية للصلح فإنّ الله جلّ وعلا سوف يوفّق بينهما بإذنه تعالى.

وقد ارتأينا هنا أن ندرج الرأي الفقهي لأحد مراجع العصر لتعميم الاستفادة، وسنعرض تفاصيل الحكم الشرعي حول هذه المسألة المهمّة، حيث ذكر أنّ علاج الأمر يكون على النحو الآتي[1]:

"- إذا وقع نشوز من الزوجين ومنافرة وشقاق بين الطرفين بعث الحاكم (الشرعي) حَكَمَيْن - حكماً من جانب الزوج وآخر من جانب الزوجة - للإصلاح ورفع الشقاق بما رأياه صالحاً من الجمع أو الفراق بإذنهما (الزوجين) كما يأتي.

- ويجب عليهما (الحكمين) البحث والاجتهاد في حالهما (الزوجين)، وفيما هو السبب والعلّة لحصول الشقاق بينهما، ثُمَّ يسعيان في أمرهما، فكلّ ما استقرّ عليه رأيهما وحكما به نفذ

١ . سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني دامت بركاته.

على الزوجين ويلزم عليهما الرضا به بشرط كونه سائغاً، كما لو شرطا على الزوج أن يسكن الزوجة في البلد الفلانيّ أو في مسكن مخصوص أو عند أبويها، أو لا يسكن معها في الدار أُمّه أو أُخته ولو في بيت منفرد، أو لا تسكن معها ضُرّتها في دار واحدة، ونحو ذلك، أو شرطا عليها أن تؤجّله بالمهر الحالّ إلى أجل، أو تردّ عليه ما قبضته قرضاً ونحو ذلك، بخلاف ما إذا كان غير سائغ كما إذا شرطا عليه ترك بعض حقوق الضرّة من قَسْم أو نفقة أو غيرهما.

- إذا اجتمع الحكمان على التفريق - بفدية أو بدونها - لم ينفذ حكمهما بذلك إلّا إذا شرطا (الزوجين) عليهما (الحكمين) حين بعثهما بأنّهما إن شاءا جمعَا وإن شاءا فرّقا، أو استأذناهما في الطلاق وبذل الفدية حينما يريدان ذلك.

- وحيث إنّ التفريق لا يكون إلّا بالطلاق فلا بُدَّ من وقوعه عند اجتماع الشرائط، بأن يقع في طهر لم يواقعها فيه وعند حضور العدلين وغير ذلك.

- الأحوط وجوباً أن يكون الحَكَمان من أهل الطرفين، بأن يكون حكم من أهله وحكم من أهلها، فإن لم يكن لهما أهل أو لم يكن أهلهما أهلاً لهذا الأمر تعيّن من غيرهم، ولا يعتبر أن يكون من جانب كلٍّ منهما حكم واحد، بل لو اقتضت المصلحة بعث أزيد؛ تعيّن.

- إذا اختلف الحَكَمان بعث الحاكم حَكَمَيْن آخَرَيْن حتّى يتّفقا على شيء.

- ينبغي للحكمين إخلاص النيّة وقصد الإصلاح، فمن حسنت نيّته فيما تحرّاه أصلح الله مسعاه، كما يرشد إلى ذلك قوله (جلّ شأنه) في هذا المقام ﴿**إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما**﴾[1].

هذا ما أفاد به سماحته في رسالته العملية، ونسأل من الله جلّ جلاله أن يديم نعمة المحبة والأُلفة بين الأزواج، كما نسأله تعالى أن يجنّبهم الفُرقة والنزاع والشقاق إنّه سميعٌ مجيب.

---

١. منهاج الصالحين: ج٣، م ٣٦٢-٣٦٦.

١٧

ردّ شبهة الضرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَالـلَّاتِي تَخَـافُونَ نُـشُوزَهُنَّ فَعِظُـوهُنَّ وَاهْجُـرُوهُنَّ فِي الْـمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾.[١].

من الشُّبه التي قد تحوم في أذهان الـبعض هـي قـضية ضرب الزوجة الناشز، بل إنّ البعض راح يؤوّل كلمة ضرب بمعانٍ

---

١ . النساء: ٣٤.

بعيدة كلّ البعد عن معناها الظاهري والتي نصّت على تفسيره بعض الروايات الشريفة وآراء المفسرين ، فالضرب الخفيف ليس قبيحاً بنفسه ولا سيما إذا استخدم وفق ضوابط محدّدة ومعايير واضحة.

إنّ استخدام الضرب الخفيف وغير المبرح كعقوبة موجود في العديد من القوانين والشرع المقدّس ليس استثناءاً منها ، فالضرب يُستخدم في تأديب وتعليم الأطفال ، ولا مانع من أن يُستخدم كوسيلة ردعٍ أو عقوبة للمخالفين، سواء كانت تلك المخالفة من الرجال أو من النساء .

ولا شكّ في أنّ الضرب الخفيف أسلوب مؤثر في منع البعض من تجاوز الحدود ، ولذا أجازه الشرع لردع المتجاوزين عن القانون الإلهي ، فللأب - كوليّ ومسؤول أول عن التربية - الحقّ أن يستخدم الضرب مع أبنائه - وبشروط معينة- لتأديبهم وتعويدهم على الأخلاق الفاضلة وحملهم على أداء بعض الفرائض، بل أجاز له أن يأذن للأم للقيام بنفس الدور

الذي يقوم به هو ، وكذا الحال بالنسبة للمعلّم حيث أباح له تأديب الطفل بضربه ضرباً خفيفاً بعد أخذ الإجازة من الأب، وهذا كلّه لحرص الإسلام لتنشئة الطفل تنشئة صحيحة ، تقوم على مبدأي الثواب والعقاب ومنها كما قلنا إباحة استخدام الضرب وفق ضوابط معينة كما أشرنا تكراراً ومراراً.

كما أجاز الشرع للحاكم الشرعي أن يصدر أحكاماً بالضرب لبعض القضايا غير المحددة وفقاً لما تقتضيه المصلحة العامة وحفاظاً على المجتمع وتماسكه ، وهو ما يطلق عليه بالتعزير[1] وبما أن الله سبحانه وتعالى هو خالق البشر فهو أعرف بالعقوبة التي تردع الإنسان عن ارتكابها سواءً كانت للذكر أو للأنثى ، فالله جلّت قدرته قد أرشد الزوج للطريقة التي

---

١ . التعزير : كلّ من خالف الشريعة الغرّاء بفعل محرّم أو ترك واجب من دون عذر ولم يرد تحديد شرعي لمقدار عقوبته، عاقبه الحاكم الشرعي بما يراه صلاحاً، وفي بعض الروايات تحديد ذلك بما دون أربعين ضربة.
دروس تمهيدية في الفقه الاستدلالي للأيرواني ج٣ ص٣٠٠ .

يعالج فيها نشوز زوجته وفي الوقت ذاته أرشد الزوجة لطريقة علاج نشوز الزوج .

وقد تسأل: هل يحقّ للمرأة أن تستخدم الأسلوب نفسه في معالجة نشوز الزوج ؟ فنقول: إنّ الشرع قد منحها شيئاً أكبر من معالجة الزوج ، فلها الحقّ أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وهو يُجبره على الرجوع عن نشوزه ، فإذا امتنع فبمقدوره أن يحكم عليه بالضرب العلني وبالسياط ، ولا يراعى هنا الاحمرار والزرقة والاسوداد ، بل يحكم عليه بما يراه مناسباً لإرجاعه عن غيّه، وهنا تكون المرأة قد أخذت بحقّها دون المساس بكرامتها.

١٨

العلاقة الزوجية في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وَآلِهِ الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

من الامُور التي عالجها القرآن الكريم بطريقة واقعية : هي

١ . الروم: ٢١.

العلاقة الزوجية ، فقد وصفها بأنّها علاقة وُدّ ورحمة بين الرجل والمرأة ، فالمرأة بتكوينها البيولوجي والعضوي تحتاج إلى أن تسمع من الرجل كلمات الحبّ والحنان ، ويُشعرها بالأمن والاطمئنان ، ويتّصف بالرأفة والغفران ، وهي جميعها من مصاديق كلمة المودّة ولاسيّما الحبّ ، فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قول الرجل للمرأة : إنّي أُحبّكِ ، لا يذهب من قلبها أبداً**»[1]

وأمّا الرجل فهو يحتاج أن يرى الرحمة من المرأة ،حيث تتجسّد فيها من خلال تدبيرها لشؤونه وشؤون الأطفال اليومية ؛ من تجهيزٍ للطعام وترتيب المنزل وتنظيف الملابس ..إلخ وهذا كلّه يُعدّ من الجهاد ، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**جهاد المرأة حسن التبّعل**»[2] .

فالزوجة هي التي تقوم بمقام الأمومة لجميع أفراد الأسرة

---

١ . الكافي: ج ٥ ، ص ٥٩٥ ح ٥٩.

٢ . نهج البلاغة : الحكمة ١٣٦ .

وهي التي تبثّ الرحمة والبهجة في البيت ، ولذلك وصف القرآن الكريم الزوجة بأنّها سكن ، أي أنّ نفس الرجل تسكن للمرأة عندما يرى هذه الرحمة والمتمثلة بإدارتها للشؤون اليومية ورعايتها لأطفالها وصبّ الحنان عليهم ..

وهكذا يعلّمنا القرآن الكريم أنّ الحياة الزوجية هي حياة ملؤها الحب والعطف والرحمة المتبادلة بين الزوجين مما ينتج عنها عيشةً مرضيةً في الحياة الدنيا ، وسعادةً وفوزاً في الحياة الأخرى إن شاءالله .

نسأل الله سبحانه أن يمنّ علينا بالمودّة والرحمة وأن يهب لنا أزواجاً وذريّةً تقرّ بها الأعين في الدنيا والآخرة ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.[1]

---

١ . الفرقان: ٧٤ .

١٩

الدفاع الربّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

﴿إِنَّ اللَّـهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [١].

من القضايا التي لا ينبغي الشكّ فيها هي قضية الدفاع الربّاني عن عباده المؤمنين، ولكن من المهمّ أيضاً أن يعلم المؤمنون بأنّ النصر أو الدفاع الربّاني لا يأتي إلاّ بعد تحقّق بعض الشروط وبذل الوسع والجهد لكي يُنجز الوعد الربّاني..

ومن خلال التدبّر في الآيتين الشريفتين ستتضح لنا المعالم

---

١. الحج: ٣٨.

الرئيسة لمعنى البذل والجهد، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ..﴾ [2].

إذن فالنصر الإلهي والدفاع الرباني عن عباده المؤمنين لا يأتي إلّا بعد إفراغ الوسع وبذل الجهد والتضرّع إليه وأحياناً يحتاج إلى تقديم بعض التضحيات لنيل الدفاع الرباني عنهم في النهاية.

وهنالك أمثلة عديدة في القرآن الكريم تبيّن مصاديق النصر الإلهي أو الدفاع الرباني لعباده المؤمنين، ونأخذ مثالاً لما جرى

---

١. البقرة: ٢١٤.

٢. البقرة: ٢٥٠-٢٥١.

مع النبيّ موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) ومن معه عندما لحق بهم الطاغية فرعون وجنوده حيث خشيَ أصحابه أن يدركوهم عند الشاطئ، ولكنّ موسى عليه السلام أخبرهم بأنّ الله سبحانه سوف ينصرهم ويهلك فرعون وجيشه، وهذا ما حصل بالفعل قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ،قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ،فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ،وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[1].

والدفاع الرباني تكرّر كذلك مع نبيّ الله نوح عليه السلام حين أنجاه الله ومن آمن معه من الغرق، ونبيّ الله إبراهيم عليه السلام حينما أنجاه من الحرق، وكذلك نبيّ الله يوسف عليه السلام وهكذا سائر الأنبياء عليهم السلام، وأيضا جاء الدفاع الرباني عن السيّدة مريم عليها السلام حينما نطق نبيّ الله عيسى عليه السلام بالحقّ وهو في المهد صبيّ.

---

١. الشعراء: ٦١-٦٦.

إنّ على المؤمن أن يثق بقُدرة الله عزّ وجلّ وقَدره وليتيقّن أنه تعالى سوف يدافع عنه، ولا ينبغي له أن يصاب بالإحباط أو اليأس، ومهما كانت شدة المصاب أو المحن، لأنّه في النتيجة سوف ينجو منها بإذن الله العزيز القهّار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

نسأل من الله ان يمنّ على المؤمنين بالصبر والنصر إنّه سميع مجيب.

---

١. يونس: ١٠٣.
٢. الأنبياء: ٨٨.

٢٠

إتّقوا الفتنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد

وآله الطيبين الطاهرين

قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

من الأمور التي قد لا يلتفت اليها البعض من المؤمنين هي مسألة الفتنة - أي البلاء والمصائب التي يصاب بها المجتمع -

١ . الأنفال: ٢٥.

بحيث يظنّ أنّها ستصيب الظالم والبادئ بها ولا تشمله أو تشمل الآخرين..

وقبل أن نوضّح هذا الأمر، نجيب على هذا التساؤل أولاً، وهو: كيف تبدأ الفتنة؟

يقول أمير المؤمنين عليه السلام «إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع، يخالَفُ فيها كتابُ الله، يتولّى فيها رجالٌ رجالاً..»[1] فالفتنة تتم من خلال ابتداع آراء لم يُنزل الله بها من سلطان، كتأويل آية كريمة، أو نشر حديث شريف ضعيف، أو تزيين أهواء البعض، أو الميل لتلك الجهة، أو الجهل المركّب، أو الحُمْق في بعض الأحيان، فيضرب هذا ذاك، ويردّ عليه الآخر بأقسى منه إلى أن تقع المصيبة الكبرى، والتي قد تُفضي إلى إزهاق الأرواح بسبب كلمة خرجت من هذا أو تصرّف سيّء من ذاك.

وقد يظنّ البعض من المؤمنين أو غيرهم بأنّه عندما يهاجم مَن

---

١. الكافي ١: ٥٤، ح ١.

هاجمه ، فيقوم الطرف الآخر بالرد عليه بنفس أسلوبه ويستمر الهجوم من الطرفين إلى وقت غير محدد أو معلوم ؛ فيظنّ هؤلاء أو هؤلاء بأنّهم قد انتصروا على الطرف الآخر ، وأنّهم قد حطّموهم وكسّروا رؤوسهم! ، ولكنهم في الواقع لم يدركوا بأنّ الضرر قد وقع على الطرفين، بل قد أصاب الأمة بأسرها، وأنّ الفتنة قد أكلت الأخضر واليابس وأنّ المنتصر الوحيد في هذه المعركة هم أعداء الأمة والمتربّصون بها الدوائر.

إنّ التاريخ الإسلامي يزخر بحوادث مماثلة قد وقعت بين المسلمين، وعرفنا كيف كانت الخسارة مُرّة وقد أُصيبت بها الأمة بأجمعها جرّاء تلك الفتن والحروب.

وليس بعيداً عمّا جرى أن نرى اليوم وفي عصرنا هذا أيضاً بعض الأحداث الدامية بسبب الفتنة، وتشهد عليها تلك الجرائم التي طالت جميع الأطراف بسببها ، وكانت النتيجة هي خسارة الأمة بأجمعها ، ورأينا بأمّ أعيننا كيف استفاد

العدوّ من تلك الفتن وانتهز الفرصة لصبّ الزيت على نار الفتنة لزيادة اشتعالها بين أبناء الأمة الواحدة.

إنّ على أبناء الأمة الواعين التنبّه والإِحْتِراز، وعليهم أن ينظروا بعين البصيرة إلى ما يُحاك ضدّهم من مؤامرات، وعليهم أن يلتفتوا إلى خطورة تلك الفتن، والواجب يحتّم عليهم أن يئدوا الفتنة في بداياتها لكي لا يحترقوا بنيرانها، وليحذروا من كيد الأعداء، الذين يسعون ليلاً ونهاراً للكيد بهم وإيقاع الفتن بينهم، فإنّ مكرهم شديد لا يعلمه إلّا الله جلّت عظمته ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[1]

نسأل من الله جلّت قدرته أن يجنّب الأمة الإسلامية الفتن وأن يحفظها من كيد الأعداء..

---

١. إبراهيم ٤٦.

الفهرس

المقدمة ٧

١ ـ الاستشفاء بالقرآن الكريم ١١

٢ ـ الاستشفاء بالتعاليم القرآنية ١٥

٣ ـ ظهور الفسا في البر والبحر ١٩

٤ ـ سُنّة التنازع في القرآن الكريم ٢٣

٥ ـ ظاهرة الغلوّ في القرآن الكريم ٢٧

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣١

٧ ـ كنّا مستضعفين في الأرض ٣٥

٨ ـ التطفيف المادي والمعنوي ٣٩

٩ ـ الجانب الروحي والمادي في القرآن الكريم ٤٣

١٠ ـ سُنة الإبتلاء بالفقر والغنى ٤٧

١١ ـ الخشوع في الصلاة ٥١
١٢ ـ «إياك نعبد وإياك نستعين» ٥٥
١٣ ـ من المؤمنين رجال ٥٩
١٤ ـ النشوز في القرآن الكريم ٦٣
١٥ ـ نشوز الزوج ٦٩
١٦ ـ نشور الزوجين أو الشقاق ٧٥
١٧ ـ ردّ شبهة الضرب ٧٩
١٨ ـ العلاقة الزوجية في القرآن الكريم ٨٣
١٩ ـ الدفاع الربّاني ٨٧
٢٠ ـ إتّقوا الفتنة ٩١
الفهرس ٩٥